# احتضار الذاكرة في رواية "ألزهايمر" للروائي غازي القصيبي: دراسة نقدية

منتهى طه الحراحشة* و يونس بن علال**

## ملخص

تتناول هذه الدراسة ظاهرة احتضار الذاكرة في رواية "ألزهايمر" للكاتب السعودي غازي القصيبي، فتحلل ـ إلى جانب البنية الأدبية في الرواية ـ الجوانبَ النفسية والاجتماعية والعصبية لمرضى "ألزهايمر" من خلال شخصية "يعقوب العريان"، بطل الرواية؛ لتكشف عن معاناتهم وفلسفتهم، وتصوراتهم النفسية حوله، وأثرها البليغ في نفوسهم، ولتفسِّر سلوكهم في علاقاتهم بمختلف الشرائح الاجتماعية؛ وتبيّن رؤية المجتمع ونظرته لهم، مستعينة في سبيل تحقيق ذلك بالمقولات النفسية والاجتماعية واللسانيات الذهنية.

وتوصلت الدراسة، في أهم نتائجها، إلى أنَّ الرواية قد وصفت بدقة متناهية حالة المصابين بالزهايمر نفسيا واجتماعيا، وعكست رؤية مؤلفها ورسائله ذات الأبعاد الدلالية النفسية والاجتماعية في التعاطي إيجابيا مع هذه الفئة المصابة بداء الزهايمر، كما عكست رؤية المؤلف الحضارية وإسقاطاتها على الواقع العربي المعيش.

**الكلمات المفتاحية:** احتضار الذاكرة، دراسة نقدية.

## المقدمة:

إنَّ الاحتكاكَ اليوميَّ بمتطلبات الحياة جعلَ الإنسانَ ينخرط ضمن منظومة موسّعة تفرض عليه بذل طاقة ذهنيّة وبدنيّة كبيرتين؛ حتى يحقّق موازينَ التكافؤ بين حاجاته اللامتناهية. وللخروج من زخم هذا الضغط المجتمعي وضوضائه ـ ولو لفترة قصيرة ـ كان لزاما علينا ترشيد استعمال العقل واستحكامه، فهو المُتنفَّسُ الوحيد الذي ينتشل صاحبَه من غيابات الإجهاد والمشقة، لينقلَه إلى سعة الراحة والطمأنينة اللتين تكسبانه قوةَ التركيز من جديد، لخوض غمار الحياة بمزاج هادئ، لاسيما أنَّ الإنسان كتلة أعصاب مجتمعة ومستحكمة داخل قرارات الدماغ، ودونه يصير كائناً حَسبْ، كباقي الكائنات الحية التي يغلب عليها طابع الغريزة في كل شيء، ولنقترب أكثر من فهم نعمة العقل، الذي يعد من أعظم الأسرار الكونية التي حبا الله بها عباده، لابدَّ من خلق ثنائيّةً ضديةً مع مالك الشيء وفاقده، أي بين الضعيف والقويّ، والمريض والمعافى.

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2014.

* قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن.

* قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، ظهر المهراز، فاس، المغرب.

وما يستدعي إثارة نعمة العقل الموضوع الذي تتناوله رواية "ألزهايمر"[1]، للكاتب غازي عبد الرحمن القصيبي*[2]، الذي أجاد بطريقة فريدة التعبير عن أهمية العقل، وفق تصوّر أزال به حواجز الغموض التي تلفّ الذاكرة بين الماضي والحاضر، من خلال أقصوصات كانت بمثابة رسائل يومية تعكس فلسفة مرضى

"ألزهايمر"، متوسلاً في ذلك أسلوباً شائقاً يمتح من أدبيات الحوار البناء، لفهم الطبيعة النفسية والعصبية لأحد المصابين بهذا الداء، الذي تنوعت دوالُّه بين شرائح المجتمع التقليدي (كالخرف أو العته...)، وهو" فساد العقل بسبب الكبر"[3].

وتأتي دراستنا في هذه الرواية مبنية على حداثة الموضوع، وعمق تحليله، وفق سيرورة كرونولوجية (Temporibus) تعالج مجموعة من المواضيع النفسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة. لهذا سنتناول في هذه الرواية الجانبَ العياديَّ أو (الإكلينيكيّ)، فضلا عن الجانب الأدبيّ؛ لتحقيق نوع من التقاطع في تحليل الوقائع والأحداث التي جاء بها الكاتب، محاولين بذلك الإجابة عن بعض التساؤلات المرتبطة بالتصورات النفسية المطروحة بين دفتي الرواية، التي تعكس الأثر البليغ في نفوس مرضى "ألزهايمر" الذين يعيشون بين صدمة الخوف من مطرقة نسيان الماضي والتأثر بالمجهول، الذي يخفيه سندان الحاضر المعتم. وأهم هذه التساؤلات: إلى أي حدّ استطاع الكاتب النفاذ إلى مخيلة القارئ لإقناعه بهول هذا المرض ومدى تأثيره في نفس المصاب وفي المجتمع؟ وهل يستحقّ، فعلاً، داء "ألزهايمر" هذا الاهتمام البالغ به؟ وما مدى تقبل الآخر له؟ وما الفرق بينه والأمراض المزمنة؟

---

* - كاتب سعودي، ولد في منطقة الهفوف في الإحساء في عام 1940م، وحصل على البكالوريوس في القانون من جامعة القاهرة عام 1961م، ودرجة الماجستير من جامعة جنوب كاليفورنيا 1964م، وعلى درجة الدكتوراة من جامعة لندن عام 1970م، تولى العديد من المناصب الحكومية في بلاده السعودية، وتقلب في العديد من المناصب فعمل وزيرا للكهرباء وللصناعة والتجارة، وسفيراً للسعودية في دولتي البحرين وبريطانية، فشكلت هذه المرحلة انعطافاً واضحاً في حياته الفكرية والأدبية، مما جعله علماً في مجال الرواية. واستمر في كتابة الشعر والنثر بنوعيه(القصة القصيرة والرواية) حتى وفاته عام 2010م، كان للشعر أثره الواضح في رواياته، إذ ألف العديد من الروايات، هي: شقة الحرية 1994م، والعصفورية 1996م، وهما 1998م، والعودة سائحاً إلى نيويورك 1999م، ودونسكو2000م، وأبو شلاخ البرمائي، وسلمى، وحكاية حب 2001م، وجل جاء وذهب، 2002م، وسعادة السفير 2003م، والجنية2006م، وألزهايمر2010م كما ساهم في تطور الحركة الروائية في السعودية، وإحداث تحول واضح فيها، وقد ترك بصمات واضحة في عالم الأدب العربي عامة، والسعودي خاصة.

وعلى ضوء ذلك، تتناول الدراسة احتضارَ الذاكرة في الرواية، وتحلّلها، وفق مقاربة نفسية اجتماعية أدبية فنية، في عدة مباحث أساسية تشكل محور الأقصوصة وقضيتها المحورية، وهي: العطر المتبخر عبر ذاكرة النسيان، ومخيال الصورة بين الوهم المطلق، والواقع المقيد، وأحلام الحب المعلقة على جدار النسيان ومن هموم الحياة كلها، وكشف المستور وستر المكشوف، ورصاصة النسيان الدامية لأحلام الوجدان، والإحباط داء والثقة بالنفس دواء، وسن المراهقة وذكريات الطيش، ولحظات الحاضر وحنين الماضي، والتيه في دوامة الزمن المفرغة، وحدث لم يكن في الحسبان؛ وذلك لفهم رؤية الكاتب في الرواية، ومدى انفتاحه على معالجة بعض قضايا العصر من خلال وجهات نظر نعتبرها أساسية في فهم محتوى الموضوع.

كما تأتي هذه الدراسة لتسلّط الضوء على تشكيل نصٍّ روائيٍّ لم تتناوله أقلام النقاد بالدراسة والتحليل من هذا الجانب، إلا في بعض الدراسات والمقالات التي تناولت الرواية في موضوعات أخرى، دون أن تتطرق لموضوع احتضار الذاكرة، مثل: دراسة غيثاء حبيب داود (2004م)[4]: جماليات اللغة الشعرية في الرواية العربية المعاصرة:(القصيبي أنموذجاً)، التي تبين أثر شعرية اللغة في إضفاء جمالية خاصة على بنية الرواية عند الكاتب. ودراسة علي بن محمد الحمود (2011م)[5]، وعنوانها: "تشكيل الخطاب في أقصوصة ألزهايمر للدكتور غازي القصيبي"، التي تتناول في فصولها الثلاثة: تداخل الأجناس، والتناص المباشر، والتناص غير المباشر، وتبيِّن أنَّ عملية التناص قد أسهمت في تشكيل خطاب أقصوصة الزهايمر بصور جديدة ومختلفة. ودراسة عبد العزيز بن عبد الله السليم (2011م)[6] وعنوانها: "أنماط السرد في روايات القصيبي"، وتحلّل الدراسةُ أنماطَ السرد التي وظّفها الكاتبُ في رواياته بشكل عام، دون أن تتطرق إلى موضوع "احتضار الذاكرة". ودراسة مشعل بن فاضي المغيري (2012م)[7]، وعنوانها: "بناء الشخصية في روايتي غازي القصيبي "الجنية" و"ألزهايمر"، وتتناول أبرز مقولات المنهج النفسي للكشف عن ارتباط الشخصية بالكاتب وعلاقة التأثير والتأثر بينهما، كما تحدثت عن الشخصية الجسد، والشخصية وتقويمها، والشخصية الحلم. ودراسة حميدان الشرفات (2013)[8] وعنوانها: "شخصية المرأة في روايات غازي القصيبي، وتتناول موقع الرواية السعودية من الرواية العربية، وتحلّل شخصية المرأة في روايات الكاتب، وتكشف عن حضورها الاجتماعي والسياسي والفكري، وتقف على أساليب تصوير شخصية المرأة في الروايات. ومقالة حنان بنت عبد العزيز آل سيف(2013م)[9]، وعنوانها: ألزهايمر (أقصوصة)، وهي مقالة قصيرة، تصف الرواية بأنها جميلة، وتطرح أسئلة حول الشيخوخة والذكريات والموت والحب والنسيان والألم، دون أن تتعرض إلى احتضار الذاكرة.

**منهج الدراسة:**

إنَّ اختيارنا لهذه الرواية لم يأت محض مصادفة، وإنما كان نتاج ظروف نفسية واجتماعية، أملاها علينا واقع الحال في هذا الزمن، الذي كثرت فيه العديد من التداعيات في كثير من الأمور التي أصبحت تؤرق الذات الإنسانية، بين زمنين: زمن الماضي الحافل بذكرياته الحلوة والمرة، وزمن الحاضر المليء بمجموعة من الإكراهات التي أوقفت السبق الزمني للإنسان، وجعلته يتأرجح بين راهنية الماضي وتطلعات المستقبل، بذاكرة مهترئة أفقدتها عوامل الماضي بريق الوضوح؛ لهذا جاءت قراءتنا لرواية "ألزهايمر"، قراءة وصفية تحليلية نابعة من واقع معيش، يكشف حقيقة معاناة مرضى "ألزهايمر"، مدعمين في ذلك الطرح الذي تناوله غازي عبد الرحمن القصيبي في روايته. ولكن بنظرة جانبية نعمد من خلالها إلى تسليط الضوء على البعد النفسي والاجتماعي لتحليل الأفكار والمشاعر التي يود الكاتب إيصالها، وذلك بإفراغ المنظور الأدبي للرواية داخل قالب معرفي يعالج حقائقها وفق تضافر اختصاصي أدبي إكلينيكي، نطمح من خلاله إلى جعل الرواية تنفتح على أفق واسع للعلوم اللسانية السيميولوجية، والنفسية، والاجتماعية، والإكلينيكية، والعصبية. كل هذا جعلنا نعتمد في قراءتنا لهذه الرواية، المنهج النفسي والاجتماعي، لإبراز مواقف التفاعل بين العوامل الذهنية والثقافية والبيولوجية، التي تناولتها الدراسة، وتفسير سلوكه في علاقته بمختلف الشرائح الاجتماعية، معولين في ذلك على استخلاص العمليات الذهنية الأساسية للذاكرة والتفكير، التي صاغ بها المؤلف روايته، وكيفية إسقاطها على شخصية "يعقوب" وفق انسجام تام يكشف هول مرض "ألزهايمر". بالإضافة إلى المحيط الثقافي الذي أطر فيه السارد الظرفية الاجتماعية للمريض من خلال دراسة أفكاره ومشاعره.

وتكمن أهمية منهجنا المعتمد في كونه مظلة واسعة تندرج تحتها عدة مسارات هامة، منها: النمو الإنساني من الطفولة إلى سن الرشد، وهذا ما لمسناه في الرواية التي سرد فيها المؤلف شخصية "يعقوب" أثناء سرد مسار طفولته، وكذلك عملية التأويل والتحليل، المتمثلة في الصور المعروضة في الرواية وكيفية تحليلها سميولوجياً ونفسياً، بالإضافة إلى فاعلية الاستشفاء والعلاج المتمثلة في السفر إلى الخارج. وعلى الرغم من إمكانية فصل هذه المسارات، إلا أنها تعود فتجتمع من جديد لتشتبك فيها الشخصية الفردية بالإطار الثقافي والاجتماعي، من خلال ربط خصوصيات الشخصية المدروسة بعواملها المادية والزمنية، ومن ثمَّ ربطها بالإطار الأسري والاجتماعي والثقافي والحضاري، وهذا ما يحاول المؤلف نهجه للحفاظ على تماسك الرواية، التي أطرناها ضمن منهج معرفيّ موسّع.

**مدخل عام للرواية:**

جاءت دراستنا لأقصوصة "ألزهايمر"، دراسةً نقديةً تحليليةً، تستقي مقوّماتها من قناعة نفسية أدبية، يحاول من خلالها الكاتب غازي عبد الرحمن القصيبي، توجيه رسالة عامة لأوسع الشرائح الاجتماعية، بقصد معرفة خطورة داء الخرف، إذ لم يكتف بوصف الظاهرة، وإنما توغّل في سرد الأعراض السلبيّة لها، كمرض دماغيّ فتّاك، يزداد ضراوةً مع مرور الوقت، لأنه لا يقتصر على الجانب العضويّ فقط، وإنما على الجانب النفسيّ الذي يجعل الشخصَ المصابَ فاقداً للهوية، حيث استغلّ الكاتبُ هذا الوضعَ من الرواية لعرض عدة مشاهد تاريخية وسياسية من سيرته الذاتية، كما تضمّنت بعداً مجتمعياً وعقائدياً، انتقد فيه الكاتب معظم المظاهر المجتمعية الشكلية، وبعض المعتقدات الدينية المزيفة في الأوطان العربية، التي تطرّقت لها الرواية بشكل فني تضافرت فيه روعة السرد مع إتقان محكم لمصطلحات اللغة، سواء المباشرة منها أو الرمزية المتمثلة في أيقونة الصورة التي تخللت الرواية، كمشاهد داعمة لعمق تصور الكاتب لشخصية الإنسان العربي العليل، من خلال شخصية يعقوب العريان بطل الرواية الذي أصيب بمرض "ألزهايمر" ولم يرد الكشف عن مرضه في رسائله التي أرسلها لزوجته بعد أن تيقّن من إصابته بهذا المرض من خلال عدم تذكره اسم ابنته، وغيرها من الأحداث، فغادر أهله إلى مشفى خاص لمرضى "ألزهايمر" في أمريكا؛ ليقضي ما تبقى من حياته هناك.

وتعكس الرواية، كذلك، بعداً درامياً في تطور أحداثها تجاه منعطف خطير قادر على التأثير في القارئ، وجعله عنصراً مشاركاً في الحدث، من خلال عنصري التشويق والمفاجأة، اللذين خلقا حافزاً للاندماج والانصهار داخل ثنايا الأقصوصة، عن طريق تشابك الوقائع وتنوعها، حسب كرونولوجية الحدث، الذي يعج بحسرة داخلية يخيم عليها نبرة حزن حاول الكاتب من خلالها إظهار فساد أخلاق بعض الشرائح، ومقاومة بعضها، وطيبة بعضها الآخر، مدعما ذلك بعدة أمثلة، إذ وضع أمامنا بعض أمراض هذه الطبقة من خلال شخصيات متنوعة سياسية ودبلوماسية تعاني من مرض العظمة، الذي كساها بلون باهت عبر شريط مسار تذكر "يعقوب" لحياته المليئة بأحلام مصطنعة، عكّر صفوَها مرضُ "ألزهايمر".

لقد كان عنوان الرواية حاضراً في معظم أجزائها، فهو يمثل احتضار ذاكرة البطل "يعقوب"، ومدى مقاومته من بداية الرواية في صدّ عوامل النسيان بعملية استرجاع للذاكرة، حتى يسرد لنا مسيرة حياته بكل تفاصيلها، وما فيها من آلام وآمال، حاول من خلالها الكاتب تغيير روتينية القلم العربيّ نحو الانفتاح على معالجة بعض قضايا العصر الأكثر حساسيّة وإثارة، مثل مرض "ألزهايمر". وكذلك الإهداء الذي يشير مباشرة إلى المصابين بهذا المرض، يقول السارد: "إلى أصحاب القلوب الذهبية: الإخوة والأخوات أصدقاء مرضى "ألزهايمر"[(10)].

كما كشفت بعض الرسائل التي ساقها بطل الرواية، عن الخطر الأكبر لهذا المرض، الذي يكمن في الخوف من المجهول المرتقب، الذي يكبل لحظة الماضي والمستقبل، ويجعل المريض تائهاً بين حلقة مفقودة يتجاذبها الماضي والحاضر. وهنا تكمن براعة الكاتب في تضليل ذهن القارئ وجذب انتباهه قلباً وقالباً نحو هذا الداء، الذي شغل الرواية بأكملها، لتكون النتيجة عكس ما كان متوقعاً، موت "يعقوب" بسكتة قلبية لا علاقة لها بمرض "ألزهايمر". من هنا يمكننا أن نفهم أنَّ رؤية مضمون هذه الرواية، كان أكثر بعداً وإيغالاً في فهم طبيعة تفكير العقل العربي، وكذا طرق التعامل معه في أثناء القراءة، إذ يمكن القول: إنَّ الكاتب تعمّد طريقة جديدة في نهج كتابته، جعلت القارئ متعاطفاً بل مشاركاً في أحداث الرواية، من خلال اعتماد أسلوب البرهنة والإقناع المبنيان على الحجة والبرهان، والدال على خطاب القصيبي في تناول ظاهرة "ألزهايمر"، بنوع من المراوغة والمشاكسة التي تستفز فكر القارئ السطحي المتشعب بدلالاته المخفية داخل قصدية العنوان المبني على تناسي العقلية العربية لمحتوى العنوان ومضمونه، وللوقائع والأحداث التي تشكل الذاكرة العربية السليمة. أما مرض "ألزهايمر" فما هو إلا مبرر قد يضع عليه العربيّ ثقل أخطائه هروباً من مواجهة الحاضر عبر الصراع المبني على القبول والرفض للفكر العربي الكلاسيكي التواق لحداثة الحاضر والمستقبل، دون قيد يحدُّ من امتداد هويته الفكرية، أو يجعله داخل دوامة صفرية تشد بجذور ذاكرته.

**العطر المتبخر عبر ذاكرة النسيان:**

يلحظ متصفّح الرواية أنَّ الكاتب استهلّ حديثَه بمدخل يعجّ بحمولة دلالية، مفادها قوة خطورة هذا المرض، الذي تسلّل إلى عمق العاطفة الإنسانية، ليفرغها من أهم الوسائل الأساسية، التي تعتبر عربونا للحب وما يصاحبه من طقوس ورمزيات تجمع بين الطرفين المتحابين، وهذا ما حدث ليعقوب العريان الذي عرّى هذا الداءُ حقيقتَه أمام بائعة العطور، فجعله يُصاب بالإحباط؛ لعدم قدرته على تذكّر اسم عطر (إكسنتركس)، الذي تتجمّل به زوجتُه له منذ زمن، وهذا دليل على قدرة "ألزهايمر" على سرقة أحلام العمر بكل تجلياتها الدلالية، قال السارد: "يقف يعقوب العريان أمام بائعة العطور ليشتري زجاجة من عطر زوجته المفضل "إكسنتركس" تسأله البائعة، ماذا يريد، ويحاول عبثاً تذكر الاسم، تحاول البائعة مساعدته التذكر إلا أنه يعجز تماماً عن تذكر اسم العطر، عطر زوجته المفضل"[11].

فقد ينسى الإنسان المعافى بعض الأمور التي تخص زوجته إلّا العطر؛ لما له من حمولة في النسق الشمي الذي يجمع بين الجنسين، حيث لا يمكن أن نتجاهل التأثيرات المتعددة والمتنوعة لهذا النسق، وكذا دوره في تحديد مضمون الإرساليات الاجتماعية. فالنسق الشمي يلعب دوراً مهماً في تحديد نوعية العلاقات بين الكائنات البشرية: علاقة الرجل والمرأة، بين الطبيعي

والاصطناعي، بين الإفراز الجسدي (العرق)، وبين الرحيق الذي تعطيه الطبيعة. وعدم تذكر الشخصية نوعَ العطر، رغم أنه من الأولويات في حياته، مؤشرٌ خطيرٌ، يدقّ ناقوسَ الخطر في إصابة "يعقوب العريان" بداء "ألزهايمر".

لذلك فقد تلطّف في استخدام تعبيراته عندما حاول أن يخبر زوجته بمرضه، فقال لها: "عزيزتي، كان علي أن أخبرك بما حدث بمجرّد علمي. ومتى علمت؟ قبل شهور، أو ربما قبل سنة. التفاصيل الصغيرة بدأت تضيع، وقريباً ستضيع التفاصيل الكبيرة. آه! هل يمكن أن تكبر التفاصيل وتظلّ مجرد تفاصيل"[12].

**مخيال الصورة بين الوهم المطلق والواقع المقيد:**

إنّ توظيف الصورة داخل الرواية له عمق في اختزال المعنى، وله أثر في إبراز الآليات النفسيّة والفيزيولوجيّة التي دفعت الكاتب للتعامل مع الأحداث بهذه الطريقة، باعتبار الصورة لغزاً في القصة، تحكي الأشياء المتوغلة في الذاكرة الأخلاقية للمجتمع في صمت مغلق، يتأثر باللحظة عندما تلتقي عين وذاكرة المتلقي، المشاهد والمتتبع لأحداث الرواية، في المخيال الأخلاقي للذاكرة الجماعية، فعناصر الصورة ـ وفق قول سعيد بن كراد ـ "ليست سوى ممر مجسد نحو خلق عوالم تتجاوز في إحالتها الرمزية، المعطيات المحسوسة وتعطل قوتها التمييزية لاستشراف المجرد والغريب والمدهش".[13]

ويوظّف القصيبي في رواية "ألزهايمر" صورةً ذاتَ أبعاد إيحائية تدلّ على معنى التحرّر والانعتاق من قضبان الأسر التي طوقت ذاكرة يعقوب العريان، وجعلته معزولا عن محيطه، من خلال شيطان مرض "ألزهايمر"، ثمّ يوضّح رؤيته لزوجته فيقول:"...والشيطان كما يقول المثل الغربي، يختفي في التفاصيل، لهذا، ربما تختفي التفاصيل، يخفيها الشيطان الذي يختفي فيها"[14]، أي يخفيها النسيان الذي يختفي في الذاكرة ليطارد أحلامها أينما حلت وارتحلت.

وينتقل بعد ذلك إلى مرحلة ثانية تكشف لنا طريقة تعامل يعقوب مع هذا المرض، وكيفية إقناع زوجته بنوع من التلطيف اللغوي فيما يتعلق بأعراض هذا الداء، الذي أصبح يدق ناقوس خطره على الذاكرة، التي بدأت تعيش لحظة احتضار بين إغماءة وإفاقة، من خلال خطورة الأرقام التي أصبحت تتلاشى مع مرور الأيام في ذاكرته، يقول السارد: "الأرقام! أسر الأرقام! أسوأ أسر يمكن أن يقع فيه إنسان أسوأ من "قصر النهاية"، ومن سجون "السي أي إيه" الطائرة بين الدول، ومن قلعة "جوانتنامو" القابعة في كوبا لبشرية معترفة بالجميل. أسر الأرقام!، أن يأسرك كونك ابنة العشرين فلا تتصرفين إلا كما تتصرف ابنة العشرين، أهناك سجن أفظع من هذا؟ أن يأسرني كوني في السبعين فلا أتصرف إلا وفق النموذج (المعتمد) لأبناء السبعين. هل هناك قفص أضيق من هذا القفص؟ السعادة الحقيقية كثيراً ما تكون في التخلص من قيد الأرقام، العم الوقور،

ابن السبعين، هل هناك ما يسعده أكثر من أن تعيده امرأة رائعة إلى عهد الصبا كما فعلت أنت، وأكثر الذين يطلّقون زوجاتهم بعد زواج طويل يحاولون الخلاص من أسر الأرقام..."[15].

هذه الأرقام التي تعتبر المنقذ والمحرر له من الأسر إلى الخلاص، وإلا ستكبله أصفاد النسيان في زنزانة، لم يشهد التاريخ لها مثيلا في تاريخ ذاكرة الإنسان، مهما اعتقل ونفي في سجون العالم، محاولا بذلك أن يصور مشهد هول هذا الداء الذي يقوم بغسل الذاكرة وجعل الإنسان فاقدا للهوية؛ لأن من لا ذاكرة له لا تاريخ له، فقد يُنفى الإنسان في قلعة "غوانتانامو في كوبا" وفي سجون الـ "سي آي إيه "، لكنه حر الهوية متحرر الفكر[16]، حيث يشير الكاتب هنا إلى أن أصعب أسر، ليس هو أسر الأجساد، وإنما أسر الذاكرة التي تعد سجلّ وخزان الإنسان في مختلف مناحي الحياة، في الكتابة والقراءة، في الاستماع، وتناول الطعام وارتداء الملابس والسير بين الطرقات. وقد قدّم الدكتور جورج ميلر(George Miller) تفسيراً للكيفية التي يتم بها ترميز الأشياء في الذاكرة، حيث افترض "أنّ الذاكرة قصيرة المدى يمكن أن تحتفظ بسبع وحدات من المعلومات، أو من خمس وحدات إلى تسع وحدات".[17] وهذا دليل على القدرة الخارقة لهذا العنصر العجيب (الذاكرة) !.

إنّ ما حدث ليعقوب العريان من أحداث جعلته يحس بأنه دخل دائرة داء الخرف، ولا بدّ من أن يتخذ القرار للقيام في رحلة سرية طويلة إلى خارج وطنه للعلاج، دون أن يشعر أهله بمرضه خشية إحراجه من قبل المجتمع الذي لا يرحم كلّ من يصاب بمثل هذا الداء، يقول السارد: "بدأت ألاحظ أنّ ذاكرتي لم تكن كما كانت. لا! لا !لا ! لا أقصد أني صحوت ذات يوم وسألت ابننا زهير من أنت" أو قلت لابنتنا هيفاء "ما اسمك يا بنيتي؟!". تغيرت الأشياء على نحو خفي جداً، ومراوغ جداً ثم بدأت تحدث أشياء محرجة لا داعي لذكر تفاصيلها، وبعد حادثة من هذه الحوادث أدركت أنّ الشك لم يعد مجرد شك. حانت ساعة القرار. ودعتك وقلت أني، سأذهب بمفردي في رحلة عمل طويلة حول العالم[18].

**أحلام الحب المعلّقة على جدار النسيان:**

إنّ استحضار يعقوب بطل الرواية لماضيه فيه نوع من التمني، وكأنه يقول: ألا ليت الشباب يعود يوما لأحدثه بما فعله بي خريف السنين، أي خريف الأرقام التي أصبحت تتقاذف أحلامه كوريقات يذروها طيفُ النسيان، بل الأكثر من هذا، أنّ هذه الرياح تعصف بالبيوت وتهدّ أواصر الحب، حيث تقف حاجزا بين المرء ومحبوبه، كما في قول الكاتب: "أدركت إحساسك الفطري، وهو يفوق أي إحساس فطري عند أي امرأة عرفتها، أدركت أني بحاجة إلى الابتعاد عنك، وعن زهير وهيفاء والناس كلهم"[19]؛ فالكاتب، هنا، تمكّن بنوع من الدقة والبراعة أن يجعل بين "يعقوب" وأهله فيصلاً، يعدُ بمثابة مرحلة انتقالية تدعوه للسفر داخل ذاته أولا لقتل الشك،

وخارجها بحثاً عن الحقيقة بشدٍ الرحال إلى أوربا لكشف حقائق هذا السر المحير من طرف البروفسور "جيم ماكدونالد"، رئيس مركز "ألزهايمر"، حيث ذيل الكاتب هذا السفر بصورة طائرة استعارها في هذا المشهد للدلالة على معنيين ''[20]: أولهما السفر لتلقي العلاج، وثانيهما الهروب من عالم النسيان إلى عالم التذكر والحقيقة وفق صراع تحكمه دلالات التفوّق العلمي، الذي يسود في الغرب، يقول: "شددت الرّحالَ إلى طبيبي الذي أصبح صديقي...وجد البروفسور لي "المكان". لا أجد كلمة أخرى، في سانتا باربرة، لعلك تذكرين سانتا باربرة فقد زرناها معاً زيارة خاطفة ذات صيف؛ لأنه ليس مستشفى ولا مصحة ولا عيادة ولا فندقاً ولا منتجعاً، الحقيقة أنه خليط من هذه الأشياء كلها.. العاملون مدربون، والمرضى صفوة الصفوة"[21].

فالكاتب قدّم تعريفاً مفصّلاً عن هذا المرض،[22]. ونظرة كل واحد له، فمن الناس من يرى هذا المرض جميلا؛ لأنه يستر عيوب الماضي، ويجعل الذاكرة في حالة تجدد مستمر كل يوم، ويمنع عنها كل الهموم التي تطارد الإنسان طوال حياته، يقول: "إن هذا مرض أرستقراطي جدا لأن عدداً من صفوة الصفوة في الغرب قد أصيبوا به، أشهرهم جميعاً الرئيس رونالد ريجان، وهذا الأخير هو الذي قال: هذا مرض جميل! تقابل الأشخاص أنفسهم، وتظن أنك ترى وجوهاً جديدة كل يوم"[23]. وهذا التجدد في الذاكرة وصفه كلّ من إيسنستادت وكاريف ( Eisenstadt et kareev) في قولهما: "إن التنظيمات الإدراكية للمشكلات تتأثر بدرجة دافعية الشخص المدرك، بحيث تأتي هذه التنظيمات مختلفة باستمرار عن واقعها الفيزيقي"[24].

**من مهد التذكّر إلى لحد النسيان:**

إنّها طفولة الكبر أو الشيخوخة الموغلة في العتي، أعادت يعقوب إلى طفولة الصبى، في سنّ متقدم أبطأ مرض "ألزهايمر" خطاه، وهذا ما عكسه الكاتب من خلال الصورة المعبرة في الرواية، وهي لرجل يركب أرجوحة تمسكها حبال على شكل رضاعة أطفال[25] وهذا دليل على أنّ مرض "ألزهايمر" بداية جديدة لحياة الإنسان الطفل، في تلقي مبادئ الحياة الأولية وتعلّمها، هذا ما جعل نفسية "يعقوب" تتسرب إليها بعض الأفكار المتعلقة بفلسفة الموت، باعتبارها المخلص والمنقذ الوحيد، الذي يستر الإنسان من هذا الداء، ومن كل هموم الحياة، ليردد يعقوب قائلا لزوجته: "أفقت هذا الصباح وأنا أردد بيت المتنبي الجميل (يصفه بالجميل)"، إذ يقول[26]:

كفى بك داءً أن ترى الموتَ شافيا  وحسب المنايا أن يكنّ أمانيا

فالكاتب أجاد فلسفة ربط المرض بالموت، ذلك أنّ قدرة التحكم في الشيء، هو الذي يجعلنا نبدع فيه بإتقان، وهذا معناه أنّ التلاعب بالذات في علاقتها بالروح يُعتبر من بين الأشياء التي يمكن أن نقلّدها، لكن من الصعب أن نتذوّقها لنعرف طعمها، إلا في لحظة الموت الطبيعي، فكذلك مرض "ألزهايمر"، فرغم كونه يهدد ماضي "يعقوب"، إلا أنه يذكره بأشياء، قد لا يملك الإنسان

السويّ المعافى قدرة استرجاعها من الزمن الماضي، حيث يقول: "عندما أعود بذاكرتي، التي أوشك أن أفقدها إلى الماضي، أفاجأ بالأشياء التي كنت أعرفها والأشياء التي كنت أفعلها في الخامسة والسادسة والسابعة من عمري. لا ! لن أدخل في التفاصيل هذه ليست سيرة ذاتية؛ هذه رسالة من زوج إلى زوجته"[27].

فبطل الرواية "يعقوب العريان"، الرجل الذي تميز بالذكاء وسرعة البديهة، وصاحب النفوذ الواسع في وطنه وبين أهلة، يعاني من أصابته فيما يعرف بمرض احتضار الذاكرة، فيهرب من مواجهة واقعه برحيله إلى الخارج في محاولة العلاج، ويعترف في رسائله إلى زوجته، بإصابته بهذا الداء من خلال مفاجأته بعدم تذكره الأشياء الحاضرة، ولم يعد يتذكر إلا الماضي، بل حتى التفاصيل الدقيقة منه، فلم يعد إلا طفلاً صغيراً، ويعبِّر عن ذلك بتضمين الرواية صورة كبيرة لأرجوحة تحمل بوساطة رضاعات كبيرة؛ ليكشف للقارئ عن حقيقة واقع الإنسان بعد إصابته بمرض "ألزهايمر". يقول يعقوب العريان: "شددت الرحال إلى طبيبي، الذي أصبح صديقي، البروفسور جيم ماكدونالد، رئيس مركز ألزهايمر في جامعة جورج تاون. أثبتت الفحوصات العديدة المعقدة وجود ألزهايمر في مرحلة مبكرة جداً (يقول الطبيب: إنها مبكرة جداً لكن الأمور نسبية). قلت له لا أريد إزعاج أحد في مرضي، وأريد قضاء بقية أيامي في أحسن مصح لمرضى ألزهايمر في العالم"[28].

فشعوره بأنه أصيب بهذا الداء الذي لم يتوصل الطب لإيجاد علاج شافٍ منه، جعله يهرب من مواجهة واقعه؛ لما ينتج عنه من ألم ومعاناة وشقاء، ولموقف مجتمعه السلبي منه، ولفقدانه قدرة التعرف على أقرب الناس وأفضلهم عنده، فهي طامة كبرى، ومعاناة مستمرة لا ينهيها إلا الموت. يقول: " عندما يتغلغل العزيز ألزهايمر في خلايا الدماغ سوف يحرق الماضي بأكمله. آه! سياسة الأرض المحروقة! أرض الماضي المحروقةّ هذه الفكرة على الأخص تسبب لي الكآبة، أن أصبح رجلاً بلا ماض، بلا ذكريات، بلا أمس! تصوري أن ينسى الإنسان ابتسامة أمه المضيئةّ أن ينسى ملامح أبيه الرضيَّة. أن ينسى كل صديق عرفه، أن ينسى اسم زوجته الأولى، ألاَّ يتعرف على زوجته الثانية لو رآها مصادفة، تصوَّري، والطامَّة الكبرى أن ينساك أنت. آخر الزوجات، وآخر النساء، وآخر المرافئ. أليست هذه كارثة الكوارث"[29]. فالكاتب يبيِّن لزوجته عندما يصاب الإنسان بمرض مثل "ألزهايمر"، لا يشفيه سوى الموت، فمن الطبيعي أن تدور خواطر الموت في ذهنه بين الحين والحين، وترتبط ذكرياته بالموت، الموت المحقّق الذي يتمناه مريض "ألزهايمر" في حالته المرضية المتّقدة[30].

**كشف المستور وستر المكشوف:**

إنَّ تذكر الأشياء بالعودة إلى الماضي، من خلال سرد الحكايات والمغامرات، قد يوقف عجلة المستقبل، ويجعل الإنسانَ رهينَ أحداث الماضي، مما جعل "يعقوب" يجهر غاضبا فيقول: "هناك أشياء لا يجوز أن يطلع عليها أحد والسيرة الذاتية ليست مبررا كافيا"[31]، هذا معناه أنَّ العودة إلى الماضي في بعض الأحيان يعدُ كشفاً للمستور المتواري خلف عتبات السيرة الذاتية، وأنَّ إعادة هذا القناع الفاضح إلى الوجه عن طريق النسيان ولو بواسطة "ألزهايمر"، أفضل من التناسي المصطنع.

وقدَّم الكاتب عدة أمثلة لمن أدار وجهه للماضي، فكان جزاؤه تلقي صفعات مؤلمة، كالكاتب المشهور الذي كان كتابه فاضحاً لسوءة أبيه المسجد كان يعظ الناس لكنه في كل يوم يتأبط غلاماً مليحاً، أو كالكاتب الإسلامي ذائع الصيت لذي لم يكن يصلي ويصوم، ليختم الكاتب في الأخير قول يعقوب: "سأتوقف إلى رسالة قادمة"[32]، وكأنه استوقف شريط ذكرياته الذي لم يحمل له إلا الأخبار السيئة التي تتقزز منها الأذن، فانتقال الكاتب من الحديث عن السيرة الذاتية وأثرها في ماضي صاحبها إلى الحديث عن معنى الاختلاط بنظرة استرجاعية إلى الوراء، ليكون تصوره عن الماضي هذه المرة إيجابياً.

ويجعلنا هذا التصور أمام مقاربة بنيوية للمعجم الذهني للكاتب، الذي حاول معالجة الذاكرة وفق سيكولوجية معرفية مبنية على بعدين زمنيين: (الماضي السلبي/ الماضي الإيجابي)، وهذا ما يسمى في النظرية المعرفية بالمواقف القضوية، وترتكز كلها على البعد المعرفي للانفعالات، كمحتوى "الأفكار، الذكريات، الاعتقادات، الشكوك، الأوهام...."[33]. وهذا ما نلمسه في ذكرياته الجميلة التي عاشها مع النجمة مارلين الشهيرة، ليصبح كلامه في الأخير أقصوصة من الشكوك والأوهام في قوله:" كانت قصتي معها قصة مثيرة جداً، كان يجب أن تتحول إلى فلم سينمائي، وربما تحولت إلى فلم سينمائي دون أن أعرف".[34]

وعلاقة الاختلاط بالماضي، تتمثل في ذلك الفهم الرفيع لمعنى التعاون بين الجنسين، ذلك الاختلاط المبني على روح الفضيلة سواء في المساجد أو الحروب أو دور القضاء، وليس الاختلاط بمعناه السافر في زمننا الحاضر، الذي يعني المجون والعهر الذي يخرم كرامة الجنسين ويميعها في سهرات مخلة بالحياء، ليقول "يعقوب" في الأخير، وهذه خاطرة عابرة أثارها البروفيسور لتكون بمثابة مثير أعاده إلى الوراء بواسطة تقنية "الاسترجاع" (flash-back)، لتذكر مجموعة من التفاصيل عبر سيرورة الزمن عن طريق توجيه رسالة قوية يريد الكاتب منها تنبيه القارئ. ومضمونها مفاده أنَّه رغم خطورة مرض "ألزهايمر"، فهناك أشياء ربما لا يستطيع مسحها من ذاكرة الإنسان؛ لأنها نقشت في دماغه لا فكره، وخير دليل على ذلك حنين المؤلف إلى

الماضي، من خلال رجوع "يعقوب" إلى تلك الألعاب الجنائزية، التي كان يخدع بها أهله برفقة صديقه "زهير" بغية جس نبض حب الأسرة لهما، محاولاً بذلك ربط هذه الأحداث بذاكرة تتوق للارتماء داخل حضن الطفولة الأولى، بقوله: "محاولاتي الساذجة، التي لم تكن ساذجة وقتها، أن أظهر بمظهر الطفل الميت"....:"كنت بطبيعة الحال أود أن أكون محور اهتمام البيت بأسره".[35]

**رصاصة النسيان الدامية لأحلام الوجدان:**

استهل المؤلف الفاصلة الثالثة بصورة تتوسط أحداث الرواية، وهي عبارة عن مركبة على شكل رصاصة تتوسط الكرة الأرضية،[36] وكأنها طلقة تقلع في أفق مجهول، يعتريها ظلام حالك، باعتبار الكرة الأرضية هي الدماغ، والرصاصة أو المركبة هي الذاكرة التي تستعد للإقلاع أو الرحيل عن صاحبها، لتصبح الكرة الأرضية عالماً مهجوراً خالياً من دبيب الحياة أو الذكريات، التي تجسد وجود الإنسان؛ لأن الإنسان إذا ولد ومات غير مخلِّد أثرا فكأنما لم يولد، فالمؤلف تعامل مع الرواية على شكل شذرات، تحمل رسائل في طياتها، لها معان ذات حمولات من واقع التجربة الإنسانية.

إذ عبّر المؤلّف في الرسالة السابقة عن أنّ هذه مجرد خاطرة عابرة أثارها البروفسور؛ ليدور حوارٌ ذو شجون بينه وبين "يعقوب العريان" الملقب من طرف زملائه الأمريكيين بـ "جيكوب آريان" أو "جاك"[37]، فيما يخصّ المغامرات العاطفية، وكيف كانت نظرة "جاك" لـ "مارلين مونرو"، النجمة السينمائية، حيث حاول من خلال هذه القصة أن يوقفنا المؤلف على الأحداث السياسية، التي كانت تعرفها أوربا إبان هذه الفترة أيام "هتلر" و"ريتشارد نيكسون" رئيس الولايات المتحدة، وما يحمله فحوى هذا الخطاب من علاقات دبلوماسية كانت تجمع جاك بصناع القرار أمثال "ديمري ويلنجر "الملقب بـ "هنري كسنجر"، والمتمثلة في (البروتوكولات) الدبلوماسية بقوله: "كان تقبيل مارلين مونرو شبيها بتقبيل هتلر"[38]، وقوله: "كان هناك جهاز استخباريّ ضخم يحاول قتلها بالإضافة إلى المافيا والبيت الأبيض...بل شمل الخطر حياة كل من عرفها"[39]. وهذه العلاقات كانت بمثابة إفرازات تاريخية لذاكرة "يعقوب" الناطقة بلسان ماضيه، المبني على ثقافة الانفتاح على الآخر، باستحضار مجموعة من المواقف التي ما تزال صامدة أمام عوامل الزمن من جهة، والمرض من جهة ثانية.

ويمكن تحليل هذه المواقف في السيكولوجية المعرفية في ضوء ما يعرف بالوجدانية العمودية التي تعتمد تفسير العالم النفسي الداخلي للإنسان، من خلال "تحليل السلوك والرغبات بواسطة نسق الأفكار والتمثّلات والاعتقادات التي تؤثر في حياتنا وتجعلها تكتسي طابعاً خاصاً حسب الظروف التي تمليها تجارب الإنسان".[40] وهذا ما عبَّر عنه الكاتب، من خلال تلك المغامرات التي قام بها "يعقوب". ويمكن القول: إن غياب الوحدة الموضوعية في هذه الأقاصيص

أكسبها نوعاً من التنوع المعرفي، الذي يدفع القارئ لقراءة ما تخفيه طيات الرسالة القادمة من دلالات نفسية واجتماعية.

**الإحباط داء والثقة بالنفس دواء:**

انتقل بنا الكاتب، هنا، من مؤثرات الكآبة التي يتركها "ألزهايمر" على نفسية الإنسان، إلى كيفية معالجة الإنسان نفسه بنفسه، عن طريق زرع الثقة والأمل، حيث ربط ذلك بجَدِّه الذي بلغ التسعين، ولم يصب بالخرف، لأن نظرته للحياة، كانت نظرة إيجابية بامتياز، فقد أكسبته فلسفته مهارة التأقلم مع المستجدات الصعبة، وهذا ما نستنتجه في تعبير الجدّ بقوله: "كل يوم أعيشه هو هدية من الله ولن أضيعه بالقلق من المستقبل أو الحسرة عن الماضي، لم يكن جدي فيلسوفاً، كان إنساناً بسيطًا أخذ حكمته، إن كانت حكمة، من طبيعة البساطة"[41].

ومع ذلك، ظلّ الخوف من "ألزهايمر" يراود الكاتب، لقدرته على طمس ملامح الماضي بأكملها، فأنّى لرجل أن يعيش بلا ماض. فيستحضر "يعقوب" مجموعةً من التصورات المخيفة التي تجعله ينسى أهله، وزوجاته، ومن بينها زوجته الأخيرة، التي سرد في روايته كيفية اللقاء بها منذ أول نظرة في مجلس كان يرأسه، وتذكّرِه لهذه الأحداث يعتبر بالنسبة لنا لحظة احتضار للذاكرة، التي حاولت العودة إلى الوراء للعيش برهة من الزمن، متذكراً السؤال الذي طرحته عليه زوجته "نرمين يسرى" مديرة قسم الاستثمار، حين قالت له: "ملاحظاتك عن أثر الأسواق القبلية في الأسعار تسري على سعر البترول وحده، أما المواد الخام الأخرى فتأثير المضاربات على أسعارها محدودة جدا. ما رأيك؟ ليكون هذا السؤال بمثابة الخطوة الأولى، التي جمعت بينهما لولادة حب كبير، لكن سرعان ما أُخمد فتيله برياح النسيان"[42].

غير أن الإنسان يستطيع بالإرادة أن يتغلب على حظه، كما فعل بعض العظماء، أمثال: "هتلر" و"نابليون"، فالنفوس القوية لا تعرف معنى اليأس، وكذلك الذكريات الجميلة قد تقف حاجزاً ـ كما سلف الذكر ـ في وجه "ألزهايمر"، حيث يقول يعقوب: "لا، لا، لن أنسى نرمين حتى أموت، وليذهب ألزهايمر إلى الجحيم هو ومرضه".[43] "فلا السيجارة ولا التسلية عن طريق اللعب بدراجة هوائية"[44]، تنسيان متعة الماضي، وهموم الحاضر. وهو ما حاول الكاتب البوح به من خلال توظيف صورة ناطقة، تعكس وتنوب عن آلاف العبارات بقوله: "نجح علاج الصورة، وتحررت مؤقتا من الماضي بخيره وشره، ولكن الشفاء كان قليل الأجل، سرعان ما عادت ذكريات الماضي تهاجمني بإصرار"[45].

ومن شدة هواجس الماضي انتاب الكاتب شعور فهم معنى الذكريات في علاقتها بالماضي، لدرجة جعلته يطرح الأسئلة الآتية: "هل للذكريات حياة؟ هل لها روح؟ هل لها عقل؟ هل تشعر أنها بعد حين لن تجد مأوى في الذاكرة فتضطر إلى الرحيل شاردة طريدة...؟"[46].

ولعل تسليم مقادة الأيام للذكريات، هو دليل على فصل الكاتب بين الماضي والحاضر، من خلال التيه داخل دوامة الحيرة، التي حاول الكاتب بها تناسي المرض وفق مقاربة إكلينيكية مبنية على الافتراض المتصوَّر لآليات اشتغال الذاكرة، ومدى علاقتها بذكريات الماضي، حيث انتقل بنا نقلة فجائية، أخذتنا إلى عالم المراهقة، ساردا للصفات والأعراض التي تعتبر مرحلة انتقال الإنسان من الصبى إلى الرجولة، وفي هذه المرحلة يبحث المريض عن علاج نفسي، فحالات الخوف الشديد، مثلاً، قد تصبح أحياناً مشكلة كبيرة، إذ تعوق حركة الشخص، مثل: الخوف من الأماكن المفتوحة (agoraphobia)، التي قد تمنع المريض من الخروج من المنزل، وقد يصاحبه قلق عام من ممارسات العلاقات الاجتماعية، فكذلك "ألزهايمر"، الذي يقطع الصلة بين الإنسان والمجتمع، فيجعل المريض كائناً مستقلاً بذاته، يعيش في عالم بلا عوالم، وفي زمن بلا ماض، وفي حاضر بلا مستقبل[47].

**سن المراهقة وذكريات الطيش:**

إنَّ الحديث عن البعد الثقافي ونظرة المجتمع للشباب ما قبل سن المراهقة، يعدّ من السنوات المسروقة، والسبب في ذلك راجع إلى عدم النضج العقلي للإنسان حتى يصير بالغاً، والشيء نفسه بالنسبة لمرض "ألزهايمر"، الذي ينقل الإنسان من حالة البلوغ إلى مرحلة الطفولة، لأن الفاصل بين المرحلتين هو العقل بكل ما يحمله من ذكريات تؤسس لوجود الإنسان وتعطيه مكانة خاصة في المجتمع.

ونظرة الكاتب للمراهقة كانت نظرة سلبية، تحمل معنى الطيش والانحلال وهو ما عبَّر عنه الكاتب، من خلال صورة الطفل الذي يحمل حلوى بيده والأشباح تتحلق به،[48] حيث يقول: "منذ ذكرى البلوغ والذكريات تهاجمني بعنف"[49]، أي إنَّ تلك الأيام الحلوة أفقدتها المعاناةُ طعم الحياة.

وينتقل الكاتب بعد سرد ذكريات ماضيه لزوجته، مبينا أنَّ هناك أشياء يمكن نسيانها دون مرض، كركوب الطائرة أو امتطاء الدراجة أو التدخين لأول مرة، في حين أنَّ هناك أشياء لا تقاوم، ولا يستطيع حتى مرض "ألزهايمر" مسح نقوشها من الذاكرة ببساطة، كالقبلة الأولى والموعد العاطفي الأول، فهي أشياء جعلته يغرق في بحر الماضي الذي يصعب على الإنسان الخروج من أعماقه التي تتشابه فيها البداية بالنهاية، أي ذلك المزيج بين رومانسية "جاك" و"إليزابيت" التي لعب فيها الماضي دوراً كبيراً، من خلال تقديم "جاك" حجة إقناعيّة تفيد بتغلب الماضي على المستقبل، عن طريق إجراء مقارنة بين عدد كتب الماضي والمستقبل، إذ لا تتعدى كتب المستقبل كتب الماضي الغزيرة.

هذا يعني أنّ الماضي أساس الحاضر، ولا عبور على جسر المستقبل إلا بإرساء سواري الماضي الضاربة في عمق التاريخ؛ لأنها أساس الحاضر والمستقبل، فالكل يتحدث عن الماضي حتى القصاصون والأجداد يستهلّون حديثهم بـ "كان يا مكان في قديم الزمان"، فالماضي هو الذاكرة عند "جاك"، هو الإنسان بكل ما يحمله من ثقل وثقافة وأدب، هو الحمولة المادية والروحية، وبانعدام شرط من هذه الشروط لا يمكن الحديث عن الإنسان؛ لأنّ الإنسان ذكريات، وكلما ذهب يومه ذهب بعض من أعضائه، هذا هو الانصهار التاريخي الذي يريد أن يوصله المؤلف بوضعه الماضي في كفة و"ألزهايمر" في كفة، لينظر أيّ الكفتين هي الراجحة، وكيف يمكن للذكريات الأصيلة أن تصمد أمام هذا الداء، الذي يسعى إلى مسح هوية الإنسان وطمسها، باعتباره هادما لأمجاده ولعالمه القديم، الحافل بالذكريات المجيدة.

وهذا ما يجعلنا مشاركين في هذه التجربة الإنسانية في الرواية، فكأننا نحن الذين نعاني ويلات فقداننا لهذه الذكريات، وكأنها لحظة وداع نعرض فيها شريط أيامنا قبل زواله، فلا أحد يمكنه وصف ذكريات الآخر سوى صاحب الذكرى، كما قال الشاعر:

بالذكر يحيا المرء بعد مماته فانهض إلى الذكر الجميل وخلدي

فلئن ولدت ومت غير مخلــد أثرا فكأنما لـم تولـــــــدي[50]

وينتقد المؤلف شدة الإدمان على الماضي، باعتباره قبضة تجعل الإنسان أسير حاضره ورهين نظرة ماضوية خالية من روح الإبداع والإنتاج، الشيء الذي جعل الكاتب ينظر نظرة تخلف ساخرة، جعلتنا نأخذ وسام الصفر الذي اخترعناه فأصبحنا مرهونين داخل دوامته، "هذا إذا كنا حقا اخترعناه."[51]، وكأنه ضرب لحضارتنا ـ التي لم تنجب إلا التذكر بالعودة إلى الماضي، والبكاء على الطلل، والركون للتقليد ـ صفةَ التحجّر، والجمود الساكن في العقول، فلا النسيان ينخره ولا التذكر يشفيه، حيث يقول لزوجته: "لو أن عدد الكتب التي تتحدث عن المستقبل من المحيط إلى الخليج تجاوزت خمسين كتاباً تفاءلي بالخير، واعلمي أننا بدأنا نتحرر من شبكة الماضي العنكبوتية، حقيقة لا مجازا.."، ليقول في الأخير: "وأنا أعلن أنّ انتظارك سيطول...ويطول.."[52].

وكأن تقدم العرب ومعانقة المستقبل يعد من المستحيلات، كتلك الصورة التي وظّفها الكاتب لذلك الإنسان الذي يتخذ طريقاً ملتوياً نحو المجهول، بقوله:" النجم السينمائي الذي كان ذات يوم خفقة قلوب النساء في كل مكان، انتهى به المطاف في هذا المكان"،[53] وهو يقصد المكان المهجور، والمنعزل عن العالم الذي يقيم فيه مرضى "ألزهايمر".

**لحظات الحاضر وحنين الماضي:**

إنَّ حديث "يعقوب" مع زوجته عن مغامراته مع زملائه، أمثال النجم السينمائي "جيفري بورز" الذي انتهى به المطاف داخل عيادة مرضى "ألزهايمر" ـ يكشف عن حقيقة المرض ونتائجه الخطيرة، وعن لحظات ماضيه وحقيقة حاضره، غير أن المغامرات العاطفية التي عاشها مع مئات النجمات ما تزال صامدة في وجه النسيان، فكلّهن لا يحملن سوى الاسم فقط، وأنَّ الاستسلام لهن فيه نوع من الذلّ يحوّل الصيادَ إلى فريسة، وكأنه يود القول: إنَّ الإعجاب شبيهٌ بإبرة ميزان ممالةٍ بين الكرامة والمذلة.

وهذا ما تعكسه موازين الصورة في الرواية التي شبَّه فيها الأفكار التي تنزل عليه بكفتي ميزان[54]، التي ينظر فيها رجل بعينين حزينتين إلى كفة من التصورات المعنوية، التي رجحت على كتلة مادية من الأحجار، بقوله: "أفكار جديدة تهبط علي فجأة بدا لي أنَّ نسيان الأشياء السيئة لن يكون سيئا"[55].

وهذا دليل على أن الإنسان روح لا جسد، فالإنسان مجموعة من القيم التي تبقى راسخة رغم زوال صاحبها، فمغريات الحياة مهما تلوّنت بكل مادياتها، لا يمكن أن تدحض فطرة الإنسان الطبيعية، إلا إذا تعرضت لغيبوبة صدمة معنوية قادرة على تعطيل مركز القرار الإنساني وهو العقل، وهذا ما تطرق إليه الكاتب في أثناء حديثه عن الأفكار السيئة، باعتبارها سرّ العذاب، حسب رأي فرويد "لتجاوز علم النفس المرضي في الاتجاه الكلاسيكي الذي يعنى بحدود المقاربات السلوكية لتحليل الطبيعة البيولوجية غير المندمجة للإنسان"[56].

وفي نسيان هذه الأفكار شيء إيجابي لنفسيتنا، كأن يصحو الإنسان بذاكرة نظيفة خالية من الشوائب والمنغصات، لكن هذا لا يعني أن يعيش الإنسان بلا ذاكرة؛ لأنَّ ذلك يعدُّ فراغاً داخل صمت الموت السريري، وهذا ما عبَّر عنه الكاتب في صورة الخنجر الذي يخترق قلباً،[57] ليعبر عن الحزن، بقوله: "كنت خلال الأيام الماضية مشغولاً بكتاب أثار في نفسي الكثير من الحزن"[58]، وهو ما يعكس لنا خطورة مرض "ألزهايمر"، الذي ينهش ذاكرة الإنسان ويمزقها، مخلفاً بذلك نزيف النسيان.

ولتقريب الصورة أكثر يسرد لنا الكاتب بعض الأحداث من كتاب "الموت بسرعة بطيئة"،[59] وهو كتاب يصف حالة بنت شابة واجهت أصناف المعاناة في رعاية أمها المريضة بالزهايمر، وكيف كان تحمّلُ عبء هذا المرض ثقيلاً ومؤثراً في نفسية البنت لدرجة لا توصف، فهو جحيم يومي قادها إلى الإدمان والمخدرات؛ لأنَّ مرض "ألزهايمر" يعادل الموت،[60]. والمؤلف، هنا، يبتغي أن يوصل رسالة في خطابه الروائي، مفادها أنَّ شدّة إيلام "ألزهايمر" لا تقتصر على المريض فحسب، وإنما تطال أهله وأحبابه، ربما، بصورة أشد وأبلغ أثرا.

إنّ إبحار الكاتب داخل دوامة الرواية، يعدُ رحلةً في عالم النسيان، لما امتازت به من تجليات فلسفية ضاربة في عمق الذاكرة الإنسانية، التي تخفي أسراراً يكشفها الحاضر بمفاتيح التذكّر التي اعتراها صدأ السنين. وربما هذا ما أرادت الرواية إيصاله، ناهجة بذلك المعالم نفسها التي سار عليها مفكّرون وأدباء تحدّوا المرض لإيصال الرسالة مهما تعقدت السبل، رافعين لواء التحدي كالأديب الشهير "كابرييل كارسيا ماركيز"، الذي فاق طموحُه معاناة مرضه، حيث يقول: "... تعلمت أنّ الجميع يريد العيش في قمة الجبل، غير مدركين أنّ سرّ السعادة تكمن في تسلّقه. تعلّمت أنّ المولود الجديد حين يشد على أصبع أبيه للمرّة الأولى، فذلك يعني أنّه أمسك بها إلى الأبد. تعلّمت أنّ الإنسان يحق له أن ينظر من فوق إلى الآخر فقط حين يجب أن يساعده على الوقوف. تعلمت منكم أشياء كثيرة! لكنّ قلة منها ستفيدني؛ لأنها عندما ستوضب في حقيبتي أكون قد ودعت الحياة"، ليقول في الأخير: "سأبرهن للناس كم يخطئون عندما يعتقدون أنهم لن يكونوا عشاقاً متى شاخوا، دون أن يدروا أنهم يشيخون إذا توقفوا عن العشق. للطفل سوف أعطي الأجنحة، لكنني سأدعه يتعلّم التحليق وحده. وللكهول سأعلّمهم أنّ الموت لا يأتي مع الشيخوخة بل بفعل النسيان"[61].

**التيه في دوامة الزمن المفرغة:**

عندما تتداخل المفاهيم تختلط الذاكرة، وتتيه عقارب الساعة حائرة عبر الزمن. هذا ما وقع ليعقوب الذي اعترف بقصوره؛ لعدم استطاعته التعرف إلى زوجته الثانية، وهو ما عبَّر عنه المؤلف من خلال ربطه الأحداث بالصور، وكأن الرواية شاشة لعرض الوقائع. فيعرض المؤلف صورة كرسيّ متحرك وساعة وإنساناً في حيرة من أمرها"[62]، إذ يقول: "في خضم الأفكار المظلمة، تراودني فكرة مضيئة كالشمس. ألا توجد قوة تقهر النسيان؟ قوة تستطيع وقف القاتل المتلصّص ألزهايمر؟"[63].

وتتقاطع عناصر الصورة كلُّها في نقطة أساس، هي اقتراب لحظة احتضار الذاكرة؛ ليبسط المرض نفوذه داخل مخيلة يعقوب العريان، وليبقى السؤال الذي يراود الشاعر هو البحث عن قوة تقهر النسيان، قوة تستطيع وقف شبح "ألزهايمر" الذي تحدّى الحبَّ، وتحدّى المشاهير أمثالَ: "رونالد ريجان"، الذي فرّق "ألزهايمر" بينه وبين حبّ زوجته بجدار النسيان المنيع، ففشل الحب أمام ألزهايمر"،[64] ولم تقف خطورة "ألزهايمر" عند هذا الحد، وإنما تطاولت على الإيمان، فضرب المؤلفُ مثلَ القسّ الذي جابه المرض بصموده داخل أمواج المرض العاتية، إلى أن لفظت ذاكرتُه المقاوِمة أنفاسها الأخيرة، وانتقلت إلى مثواها[65].

إنّه التيه في دوامة الزمن المفرغة، هو الذي جعل "يعقوب" يخبر زوجته باستحالة الحديث عن الحظوظ المؤدية للشفاء، لما اعترف به الأطباء من عجز إزاء وجود دواء ناجع لهذا المرض

اللص،[66] مستحضرا مقولة "دانتي" الشهيرة: "يا من تدخلون هذا المكان اتركوا وراءكم أي أمل في الخروج"،[67] ليصل في النهاية إلى أنَّ الكرامة البشرية مرتبطةٌ بالعقل الإنسانيّ، ودونه يصبح الإنسان عبداً أسيراً ومجرداً من الحرية، وجسداً هامداً بلا روح العقل.

فيصف "يعقوب" نفسه بالخضروات والحيوانات لفقدانها جوهر العقل، وأن الإنسان كومة لا تحدث طنينا، حيث يقول ـ يعقوب العريان ـ في رسالته الأخيرة لزوجته: "أسألك بالله ماذا يبقى لنا؟ ماذا يبقى للخضروات البشرية... أولئك المدربين تدريباً خاصاً يجعلهم قادرين على العناية بالخضروات البشرية،... صدقيني إذا قلت أعتقد أن الموت أفضل ألف مرة من عيش الخضروات البشرية..."[68] ليُنهيَ المؤلّف برسائل "يعقوب" لزوجته روايتَه، واصفا حال مرضى ألزهايمر بالخضروات البشرية، التي تفقد قيمتها، وتشل حركتها، وتصبح عاجزة عن إعانة نفسها في المرحلة الثالثة لتطور المرض، الذي يقود حتماً إلى الشلل، ومن ثم الموت المحتوم.

**حدث لم يكن في الحسبان:**

إنَّ هذه الرواية شأنها شأن الحياة، تخفي لنا الكثير، حيث نجد العديد من الناس ينشغلون بأمر طارئ، يعتبرونه هو بيت الداء أو المشكل، في حين تخفي الأقدار عكس ذلك الأمر الذي شغل الأذهان وحيّر القلوب، فجاء سبب فراق "يعقوب" غير متوقع، فتمثل في نوبة قلبية لم تكن في الحسبان. وتكشف ذلك رسالة طبيبه الخاص لزوجته، يقول فيها: "السيدة نرمين العريان، يؤسفني أن أبلغك بوفاة صديقي العزيز، زوجك يعقوب العريان، على أثر نوبة قلبية حادة ومفاجئة، وهذه النوبة لم تكن ذات علاقة بالمشكلة التي كان يعاني منها"[69].

فهذه الرواية درسٌ في الحياة، يعلمنا كيف نؤمن بما جرت به المقادير، فالإنسان دقات نابضة قد تتوقف في أيّ حين، فكم من معافى مات من غير علة، وكم من سقيم عاش حينا من الدهر. وربما ما أكسب الروايةَ مكانةً هو عنصر المفاجأة، الذي يشدُّ انتباه القراء إلى "ألزهايمر"، بوصفه حدثا محوريا بارزا، مما غيّب عن أذهاننا احتمالية الموت المفاجئ الذي يتغلب على كل شيء.

فالكاتب برع في الوصف والتمثيل، لدرجة جعلتنا ننساق وراء هذا الداء، لدرجة ملامسة آلامه بأذهاننا وجوارحنا، فصوّر للقارئ بدقّة بالغة الحياةَ التي يعيشها مرضى "ألزهايمر"، تلك الحياة التي تنخر الأيام، وتجعل الدقائق تتبرأ من لحظات الحاضر القاتلة، التي تهدم ذكريات الماضي، وتهدم الحب والسعادة، خلا شيئاً واحداً لا يمكن هدمه، إنه الإيمان المبني على حقيقة القضاء والقدر، الذي لم يقدم له المؤلف جواباً شافياً، فهذا الإيمان قد انتزع روح يعقوب بالحق من قلبه لا من ذاكرته، لتكون رواية "ألزهايمر" بمثابة واعظ يشعر الإنسان بقدرة العقل على إثبات السيادة والكرامة.

**الخاتمة:**

تناولت الدراسة رواية "ألزهايمر" للكاتب السعودي بالدرس والتحليل؛ بغية استجلاء تصوّر احتضار الذاكرة فيها، والكشف عن رؤية الكاتب، وتبيّن مدى انفتاح الرواية على معالجة قضية معاصرة. وحملت الرواية في طياتها رسالة مجتمعيّة ذات أبعاد إنسانية، تتجاذبها آلام وآمال تخصّ الذاكرة العربية التي بدأ يعتريها خرف النسيان، فأفقدها ملامح الظهور، والمقدرة على مواجهة المواقف بعقلية مهترئة متآكلة جعلتها السنين عرضة لكل مرض، بل لكل خطر محدق يُفقد الفرد "يعقوب" ـ الشخصية المحورية في الرواية ـ هُويتَه، ويجعله إنساناً بلا ذاكرة وبلا تاريخ.

وقراءتنا لهذه الرواية أوقفتنا على رؤية المؤلف لجوانب مسكوت عنها، ومتوارية خلف ذهنية العقل العربي. فهي ذهنية أثقلتها الذاكرة الكلاسيكية بالمنجزات الماضوية، وحجبت عنها المستقبل، وفي أفضل الأحوال جعلتها رهن الزمن الحاضر في حالة احتضار إلى أجل غير مسمّى.

وكشف تحليلُ الوقائع والأحداث ـ التي جاء بها الكاتب ـ المستورَ من التصورات النفسية المطروحة بين دفتي الرواية، والتي تعكس الأثر البليغ في نفوس مرضى "ألزهايمر"، الذين يعيشون بين صدمة الخوف من مطرقة نسيان الماضي والتأثر بالمجهول، الذي يخفيه سندان الحاضر المعتم، وصورت الحالات النفسية التي تصاحب مرضى هذا المرض المميت، الذي يجعل الشخصية تفقد كل اتصالاتها في الماضي، وعدم قدرتها مواجهة الأخر. وربما هذا ما أراد الكاتب التعبير عنه، فربط الأحداث بالصور التي تتخلل صفحات الرواية، فجاءت معبرة عن الوقائع، التي بيّنت بأنَّه لا يوجد قوة تقف أمام مرض ألزهايمر القاتل.

وتبدو الرواية ساطعة في طرحها لموضوع ألزهايمر، ووصف أعراضه، ونتائجه، فقد أجاد الكاتب تصوير المرض، والكشف عن أعراضه، ونتائجه النفسية والاجتماعية، ورؤية المجتمع للفئة المصابة بهذا الداء، وجسدت رؤية الكاتب الحضارية، وإسقاطاتها على الواقع المعيش، ففتحت بذلك آفاقاً واسعة للكشف عن طبيعة هذا المرض المميت، وما ينتج عنه من مآسي وآلام، تسبب في هرب الشخصية المصابة بهذا الداء إلى مجتمع آخر؛ لعدم قدرة المصاب على مواجهة مجتمعه، الذي له أعرافه وتقاليده الراسخة تجاه هذا المرض، ليصمد بالنهاية هذا الفرد المصاب أمام هذا الداء، الذي يسعى إلى مسح هوية الإنسان وطمسها، باعتباره هادماً لأمجاده ولعالمه القديم، الحافل بالذكريات المجيدة.

# Dying Memory in "Alzheimer" Novel of the Novelist Ghazi al-Gosaibi: A Critical Study

**Montaha Harahsheh,** *Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts and Humanities, Al al-Bayt University, Mafraq, Jordan.*

**Younes Allal,** *Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts and Humanities, University of Sidi Mohammed Ben Abdullah, Fez, Morocco.*

## Abstract

This study examines the phenomenon of dying memory via "Alzheimer's" novel of the Saudi novelist Ghazi al-Gosaibi. It analyzes various case aspects of patients with Alzheimer, as such patients' psychological, social, physical attitudes through a critic reading in the character "Jacob El-Erian,"; to reveal suffering of patients of " Alzheimer" and their philosophy, and psychological perceptions they have around it, and its eloquent impact on them, and to explain their behavior in their relationship with the various social strata; to understand the nature of mental and neurological patients with this disease, and to detect society's vision of it.

The study, among its main results, concludes that the novel dealt with a social phenomenon that is becoming more prevalent in our current time, which is Alzheimer disease, or what is known dementia disease, through what is dictated by the circumstances of the constraints reflected on human making him a burden on society after he was an active actor, and this is what the writer tried to recommend through the novel that embodies rightly the dilemma of the disease, as well as ways of dealing with its patients , which made us get into the midst of this study; to understand and analyze the psychological aspect of nervous system within the template literary art is packed with payload semantic major can be considered as a message within the community.

**Key words:** dying memory, critical study.

**قدم البحث للنشر في 2014/1/20 وقبل في 2014/4/1**

## الهوامش والمراجع

(1) استخدم الكاتب كلمة " الزهايمر" بالهمزة، في عنوان روايته، وطيّها، واستخدمها الدارسون الكلمة "الزهايمر" ـ بإثبات الهمزة ـ على الحكاية، انظر: القصيبي، غازي بن عبد الرحمن، الزهايمر، ط1،:بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، 2010م، صفحة الغلاف، وص: 2، 13، 16، 21، 22، 51، 52، 73، 111، 127.

(2) انظر: محمد، حسين علي: **مراجعات في الأدب السعودي**، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية،2001م، ص149.، شنطي: محمد صالح: المكان في الرواية السعودية: التوظيف والدلالة" رواية" الموت يمر من هنا" لعبده خال نموذجاً، **أبحاث اليرموك**، سلسلة الآداب واللغويات، مجلد 21، عدد2، أربد، الأردن، 2003م، ص،245. وحسين، مصطفى: **أدباء سعوديون**، ط1، دار الرفاعي، الرياض، السعودية، 1994م، 353.والصفراني، محمد بن سالم بن سعيد: **شعر غازي القصيبي(دراسة فنية)**، ط1، مؤسسة اليمامة، الرياض، السعودية، 2002م، ص،16.

(3) انظر: مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط**، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004م، (مادة: خرف).

(4) داود، غيثاء حبيب: **جماليات اللغة الشعرية في الرواية العربية المعاصرة(القصيبي أنموذجاً)**، منشورات جامعة تشرين، اللاذقية، سورية، 2004م.

(5) الحمود، علي بن محمد: **تشكيل الخطاب في أقصوصة الزهايمر للدكتور غازي القصيبي**، ط1،:منشورات جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية، 2011م.

(6) السليم: عبد العزيز بن عبد الله: أنماط السرد في روايات القصيبي، **(رسالة ماجستير)**، جامعة القصيم، السعودية، 2012م.

(7) المغيري، مشعل بن فاضي: بناء الشخصية في روايتي غازي القصيبي" الجنية" و" الزهايمر"، **(رسالة ماجستير)**، جامعة الأمام محمد بن سعود، الرياض، السعودية،2012م.

(8) الشرفات، حميدان: شخصية المرأة في روايات غازي القصيبي، **(رسالة ماجستير)**، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن،، 2012- 2013م.

(9) آل سيف، حنان بنت عبد العزيز،: "الزهايمر (أقصوصة)"، **صحيفة الجزيرة**،العدد 14750، الجمعة، 5 ربيع الثاني، السعودية،15-2-2013م، على الموقع الإلكتروني: www.sauress.com

(10) **الزهايمر**، ص5.

(11) **الزهايمر**، ص 7.

(12) **الزهايمر**، ص 13.

(13) بنكراد، سعيد: **السيميائيات: مفاهيمها وتطبيقاتها**، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003م، ص 119.

(14): **الزهايمر**، ص 11، 13.

(15) **الزهايمر**، ص 14.

(16) **الزهايمر**، ص12،،13، 14.

(17)

Miller, G., **The Magical Number Seven Plus or Minus Two**: Some Limits on Our Capacity for Processing Information, New York, 1997,p.p. 63,81.

(18) **الزهايمر**، ص 15.

(19) **الزهايمر**، ص 15.

(20) **الزهايمر**، ص19.

(21) **الزهايمر**، ص 16.

(22) **الزهايمر**، ص 21، 22.

(23) **الزهايمر**: ص 22، 23.

(24)

Eisenstadt ,M. and Kareev, J. **Aspects-6 of human problem solving, Exploration in cognition** ,New York, 1975, P. 25

(25) **الزهايمر**، ص: 27.

(26) **الزهايمر**، ص29.

(27) **الزهايمر**، ص31.

28)) **الزهايمر**، ص16.

(29) **الزهايمر**، ص16.

(30) **الزهايمر**، ص: 29.

(31) **الزهايمر**، ص 31.

(32) **الزهايمر**، ص31.

(33)

H.Gardner,**The mind is new science: A history of the cognitive revolution** , Basic Books ,New York. 1985.P48

(34) **الزهايمر**، ص 39.

(35) **الزهايمر**، ص29.

(36) **الزهايمر**، ص35.

37)) **الزهايمر**، ص، 38.

(38) **الزهايمر**، ص، 39.

(39) **الزهايمر**، ص، 39.

(40) بوعناني، مصطفى: "المعجم الذهني في اللسانيات المعرفية: مكوناته، وأبعاد انتظامه، ومسارات النفاذ إليه"، **مجلة أبحاث معرفية**، منشورات مختبر العلوم المعرفية، العدد الأول، ظهر المهراز، فاس،المغرب، 2011م، ص 109-110.

(41) **الزهايمر**، ص 76.

(42) **الزهايمر**، ص، 54.

(43) **الزهايمر**، ص 58.

(44) **الزهايمر**، ص61.

(45) **الزهايمر**، ص 63.

(46) **الزهايمر**، ص64،63.

(47 ) تمبل، كرستين، **المخ البشري، مدخل إلى دراسة السيكولوجيا والسلوك**،مطابع السياسة، الكويت 2002م، ص، 193.

(48) **الزهايمر**، ص69.

(49) **الزهايمر**، ص 71.

(50) أبو ماضي، إليا، **ديوان " تذكار الماضي''**، الأسكندرية: 1911م، ص75.

(51) **الزهايمر**، ص76.

(52) **الزهايمر**، ص: 76.

(53) **الزهايمر**: ص 79 و81.

(54) **الزهايمر**، ص: 93.

(55) **الزهايمر**، ص 95.

(56)

Bayle –Hardy. MC.Et Sarfaty.Y(eds), **La psychopathologie.peut-elle etre cognitive** ? recherches Actuelles.L'encephale.Numero specia,1998,p56

(57) **الزهايمر**، ص99.

(58) **الزهايمر**، ص 101.

(59)

Cooney ,Eleanor, **Death in Slowmotion a Memori of A Daughter and her Mother, and the beast Alzheimer's**, peremail , New york, 2004

(60) **الزهايمر**، ص 101، 102، 103، 104، 105.

(61) ماركيز، كابرييل كرسيا: **عشت لأروي**، ط1، ترجمة صالح علماني، دار البلد، ج1، دمشق، 2003م.

(62) القصيبي، الزهايمر: ص:109.

(63) **الزهايمر**، ص، 111.

(64) **الزهايمر**، ص،112.

(65) **الزهايمر**، ص112.

(66) **الزهايمر**، ص 112.

(67) **الزهايمر**، ص 120.

(68) **الزهايمر**، ص 122، 125، 126.

## قائمة المصادر والمراجع (بالعربية):

أبو ماضي، إليا، **ديوان " تذكار الماضي"**، الأسكندرية: 1911م.

آل سيف، حنان بنت عبد العزيز،: "الزهايمر (أقصوصة)"، **صحيفة الجزيرة**، السعودية، العدد 14750، الجمعة، 5 ربيع الثاني، 1434هـ، 15-2-2013م، على الموقع الإلكتروني: www.sauress.com

بنكراد، سعيد: **السيميائيات: مفاهيمها وتطبيقاتها**، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003م.

بوعناني، مصطفى: "المعجم الذهني في اللسانيات المعرفية: مكوناته، وأبعاد انتظامه، ومسارات النفاذ إليه"، **مجلة أبحاث معرفية**، منشورات مختبر العلوم المعرفية، العدد الأول، ظهر المهراز، فاس، المغرب، 2011م.

تمبل، كرستين، **المخ البشري، مدخل إلى دراسة السيكولوجيا والسلوك**،مطابع السياسة، الكويت، 2002م.

حسين، مصطفى: **أدباء سعوديون**، ط1، دار الرفاعي، الرياض، السعودية، 1994م.

الحمود، علي بن محمد: **تشكيل الخطاب في أقصوصة الزهايمر للدكتور غازي القصيبي**، ط1،:منشورات جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 2011م.

داود، غيثاء حبيب: **جماليات اللغة الشعرية في الرواية العربية المعاصرة (القصيبي أنموذجاً)**،:منشورات جامعة تشرين، اللاذقية،2004م.

السليم: عبد العزيز بن عبد الله: أنماط السرد في روايات القصيبي، **(رسالة ماجستير)**، جامعة القصيم، السعودية، 1432هـ، 2012م.

الشرفات، حميدان: شخصية المرأة في روايات غازي القصيبي، **(رسالة ماجستير)**، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن، 2012- 2013م.

شنطي: محمد صالح: المكان في الرواية السعودية: التوظيف والدلالة" رواية" الموت يمر من هنا" لعبده خال نموذجاً، **أبحاث اليرموك**، سلسلة الآداب واللغويات، مجلد 21، عدد2، أربد، الأردن، 2003م.

الصفراني، محمد بن سالم بن سعيد: **شعر غازي القصيبي (دراسة فنية)**، ط1، مؤسسة اليمامة، الرياض، السعودية، 2002م.

القصيبي، غازي بن عبد الرحمن، الزهايمر، ط1،: بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت،2010م.

ماركيز، كابرييل كرسيا: **عشت لأروي**، ط1، ترجمة صالح علماني،: دار البلد، ج1، دمشق، 2003م.

مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط**، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004م.

محمد، حسين علي: **مراجعات في الأدب السعودي**، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية،2001م.

المغيري، مشعل بن فاضي: بناء الشخصية في روايتي غازي القصيبي" الجنية" و"الزهايمر"، **(رسالة ماجستير)**، جامعة الأمام محمد بن سعود، الرياض، السعودية، 2012م.

**المراجع الانجليزية:**

Bayle –Hardy. MC.Et Sarfaty.Y(eds), *La psychopathologie.peut-elle etre cognitive*? recherches Actuelles.L'encephale.Numero specia,1998.

Cooney ,Eleanor, *Death in Slowmotion a Memori of A Daughter and her Mother, and the beast Alzheimer's*, peremail , New york, 2004.

Eisenstadt ,M. and Kareev, J. *Aspects-6 of human problem solving, Exploration in cognition*, New York, 1975.

H.Gardner,*The mind is new science: A history of the cognitive revolution*, Basic Books, New York. 1985.

Miller, G., **The** *Magical Number Seven Plus or Minus Two*: Some Limits on Our Capacity for Processing Information, New York, 1997.